تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة طه | من الأية 56 إلى 07

عبدالرحمن العجلان

---

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى - 00:00:00

يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى كنا لا تخف انك انت الاعلى والقي ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر - 00:00:37

ولا يفلح الساحر حيث اتى القي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى في هذه الايات الكريمة يبين لنا جل وعلا حينما التقى موسى عليه الصلاة والسلام مع السحرة في الموعد - 00:01:10

والمكان المحدد سابقا حال اجتماع الناس وبعدما اجمع السحرة كيدهم وتواصوا فيما بينهم وعزموا على مقابلة وعزموا على المقابلة مع موسى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى - 00:01:58

هم في زعمهم وظنهم انهم غالبون فعرظوا على موسى الخيار قالوا اما ان تلقي ما معك ثم نلقي نحن بعدك واما ان نلقي نحن اولا ثم تلقي انت ما معك بعدنا - 00:03:00

وغالبا يقول مثل هذا القول من كان مطمئن بانه غالب لا محالة فكانوا يظنون الغلبة وان موسى لن يغلبهم وليس معه الا اخوه وهم من تقدم ذكرهم ما بين السبعين - 00:03:43

من خبرائهم الى ثمانين الف كما قيل واقوال الاخر بين ذلك انهم لا محالة غالبون فلذا خيروا موسى ولم يقولوا نشتهم من يبدأ الاول بل قالوا له اختر انت اما ان تلقي - 00:04:21

ما لديك امام الناس واما ان نكون اول من القى نلقي اولا ثم تلقي بعدنا قال موسى عليه السلام بل القوا انتم القوا اولا لانه لم يؤمر بالالقاء من قبل الله جل وعلا - 00:05:06

فهو مأمور ينتظر الوحي من ربه جل وعلا قال بل القوا القوا ما عندكم فالقوا ماذا القوا حبال وعصي ملطخة الزئبق والقوا على عيون الناس التخييل والتمويه شعر يخيل اليهم - 00:05:41

الى الناس عامة من جراء هذا السحر ومن الزئبق الذي لطخ بها واصابته حرارة الشمس فبدأت كأنها تتحرك هذه الحبال والعصي كأنها حيات تتحرك وامتلأ المكان قيل انه ميل في ميل - 00:06:26

الميل كيلو وستة من عشرة مين طولا يميل عرضا امتلأ بهذه الحبال والعصي التي اصبحت كأنها في مرأى العين مع التمويه والتصنيع الذي فيها اصبحت كأنها حيات تتهارش يركب بعضها بعضا - 00:07:04

وتتحرك وهذا كله تخييل. والا هي حبال وعصي فاذا حبالهم وعصيهم يعني الذي وضعوا حبال وعصي يخيل اليه ايه رأي العين انها تمشي تسعى وليس كذلك وانما هذا تخييل وهي باقية في مكانها وانما تتحرك قليلا - 00:07:37

بما فيها من هذا الزئبق الذي يحركها وهي باقية في مكانها لكن في رأي العين والتخييل انها يركب بعضها بعضا وتجري والساحر يلقي على العيون اشياء تعكس حقيقة ما بين يديه - 00:08:14

فلو جاء احد من بعيد لم يصب بما اصيب به الحاضرون من القاء شيء على عيونهم قرأ الامر على حقيقته ولهذا قال الله جل وعلا

يخيل وليست تسعى حقيقة وانما تخييل فقط - 00:08:45
قال الله جل وعلا فاوجس في نفسه خيفة موسى اوجس بمعنى احس في نفسه خيفة ما هذه الخيفة هل هو خاف من هذه الحبال وهذه العصي؟ بعيد هذا كل البعد - 00:09:09
وان كان قال بعض المفسرين بذلك قال من الخوف الطبيعي ان الانسان اذا رأى شيئا يزعج يقول عنده شيء من الخوف لكن هذا بعيد لانه يعرف ان الله معه ولن يصب بسوء - 00:09:42
لكن ماذا ما هو الخوف الذي حصل عنده؟ نعم حصل عنده خوف ان الناس يقتنعون بهذا السحر ويصوتون وينادون بغلبة السحرة قبل ان ينتظروا ماذا يلقي موسى لان هذا شيء مرجف - 00:10:08
فخشي على الناس من الافتتان بما يرون ويقتنعون بغلبة السحرة وينصرفون قبل ان يروا ما مع موسى او لما رأى ما اتوا به على شكل الحيات خشية بكثرة ما اتوا به - 00:10:38
ان يتأثر الناس بذلك فيظنون ان هذه الحيات التي اتوا بها على شكل المعجزة التي سيأتي بها وانها من نوعها فاكثر خوفه على الناس الحاضرين من الافتتان وعدم الاستجابة وعدم القناعة بهذه المعجزة التي اعطاه الله جل وعلا - 00:11:15
فاوجس في نفسه خيفة على الناس قلنا قال الله جل وعلا له لا تخف انك انت الاعلى لا تخف ستظهر غلبة معجزتك لا تخف لان من كان الله معه فلن يغلب - 00:11:54
انك بمعجزتك التي اعطاك الله انت الاعلى انت الغالب والاعلى صفة تفضيل اسم تفضيل يعني في علو من هذا وهذا لكن انت اعلى نعم هؤلاء يعتبرون السحرة اعلى من عامة الناس - 00:12:35
فيما عندهم من السحر وهم مقدمون معظمون من العامة فلهم شيء من العلو على جماعتهم وبني جنسهم وانت باذن الله قلنا لا تخف انك انت الاعلى وجاء الامر من الله جل وعلا - 00:13:16
والقي ما في يمينك القي ما في يمينك كانت عصا بيمينه يتوكأ عليها جاء الامر من الله جل وعلا بالقائها ومن المعلوم مقدار التي تحمل باليد ويتوكأ عليها الرجل ويهش بها على غنمه. هي عصا عادية - 00:13:51
صغيرة قليلة خفيفة لا يحمل الرجل العصا الكبير والثقيلة والقي ما في يمينك القي الذي في يمينك ولم يقل ارخ عصاك تفخيما لشأنها فالابهام لغرض التفخيم تلقف ما صنعوا تلقف او - 00:14:25
نتلقف ما صنعوا فالقاها عليه الصلاة والسلام بامر الله فاخذت فانقلبت ثعبان عظيم له قوائم ورأس ورقبة وانياب واضراس غريبة واخذت تتوجه الى هذه الحبال وهذه العصي التي هي منعت المكان المتسع الفسيح - 00:15:14
ابتلعتها في لحظة تجري جريانا سريعا ودارت على ما في هذا المكان والتقطه ابتلعته ثم عادت وجاءت موسى فاخذها بيده عصاه الوادي كله راح منظر عجيب وغريب يستغرب عندهم ادرك الناس ذلك - 00:16:06
وكونها تجمع ما في الوادي او تكون فوقه او تجمعه الى جنب لكن اين ذهب كل ما في الوادي راح بامر الله جل وعلا ابتلعته عادت عشا كعادتها السابقة كحالتها السابقة - 00:17:03
منظر عجيب وغريب وملفت للنظر ادرك الناس كلهم ذلك وخاصة من السحرة لانهم يعرفون السحر واهل صنعاء فرأوا شيئا لا يخطر على البال ان يحصل بقدرة مخلوق ما يحصل عند ذلك - 00:17:32
عرفوا الحق واضحا جليا وبادروا بالسجود الى الله جل وعلا واعلنوا ايمانهم باقوالهم وافعالهم وهكذا الموفق اذا وقف على حقائق الامور ودقائق الاحوال وحكيم حكمة صنع صنعة الباري جل وعلا - 00:18:12
امن وايقن بقدرة الله جل وعلا ولهذا تجد الذي يقف على خفايا الامور الاطبا مثلا ونحوهم ممن لهم علم بحقائق الاشياء ومنشأها ومبدأها الموفق منهم اذا امن امن ايمانا صادقا عن قناعة - 00:18:55
وثبات وايمان كامل بقدرة الله جل وعلا والله جل وعلا يدعو عباده للتفكر والتأمل في كل شيء وخاصة في انفسهم وفي انفسكم افلا تبصرون فالعاقل اذا جلس مع نفسه ساعة وتأمل - 00:19:33

فيما ركب الله جل وعلا فيه من المنافع والمصالح والاجهزة ايقن بقدرة الله جل وعلا الكامنة على كل شيء وحكمته العظيمة فهؤلاء السحرة قبل ساعة  جاؤوا للكفر والمكابرة والجحود بعد - 00:20:12

لحظات مما رأوا باعينهم وشاهدوه خروا لله سجدا واعلنوا ايمانهم بالقول والفعل فقدرة الله جل وعلا اولا في هذه العصا الذي عملت ما عملت ثم قدرته جل وعلا العظيمة في تقليب القلوب - 00:20:50

في هذه اللحظة وهذه السرعة وكانوا من اشقى الخلق قبل دقائق ثم انقلبوا باذن الله جل وعلا وساروا من اتقى عباد الله يقول ابن عباس رضي الله عنه في اول النهار - 00:21:24

سحرة كفرة وفي اخر النهار شهداء بررة قدرة الله جل وعلا في تقليب القلوب وتوجيهها وهذا يعطي الداعية الرغبة بالدعوة والتبليغ حتى لاشقى الخلق واكثرهم ولا يقال هذا ميؤوس منه لا خير فيه - 00:21:56

او هذا لن يقبل فاول من امن بمعجزة فرعون سحرته المعجزة التي جاء بها موسى لمقابلة فرعون اللعين سحرته الذين هم اعوانه يقول الله جل وعلا والقي ما في يمينك - 00:22:35

تلقف ما صنعوا كله تلقف ما صنعوا ما يصح ان تكون مصدرية القفص صنيعهم ويصح ان تكون موصولة تلقف الذي  انما صنعوا كيد ساحر ما عمل هو وصنعوه كيد ساحر - 00:23:06

اتى به ساحر والساحر لا يفلح ابدا اينما حل وليس هؤلاء السحرة فقط او ما جاء به هؤلاء السحرة كل ساحر في كل زمان ومكان لن يفلح ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:23:40

حد الساحر ظربه بالسيف لا يمهد انما صنعوا كيد ساحر وكيد ساحر خبر وانما ان الذي صنعوه كيد ساحر خبر لان واسمها الموصول على تقدير انما موصولة او ما مصدرية - 00:24:19

وما بعدها بمصدر انما صنعوا ان صنيعهم ساحر ولا يفلح الساحر ايا كان في ذلك الزمان او قبله او بعده لا يفلح الساحر ابدا ولا يفلح الساحر حيث اتى قال الله جل وعلا - 00:24:58

فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى جمعوا بين القول والفعل القي  فالقي السحرة سجدا خروا سجودا لله واعلنوا ذلك بالسنتهم قالوا امنا بربي هارون وموسى سجدوا لله ايمانا به - 00:25:39

وتصديقا لموسى وهارون عليه والصلاة والسلام واعلنوا بالسنتهم ذلك بانهم امنوا بالله رب العالمين وقالوا ربي هارون وموسى حتى لا يحصل على العامة لانهم لو قالوا امنا بربنا تظن ظان - 00:26:32

انهم على ما هم عليه على طريقتهم السابقة ربهم فرعون وقالوا امنا بربي هارون وموسى قال بعض المفسرين رحمهم الله ورد ذكر هارون قبل موسى وموسى هو الاصل في الرسالة وهارون تبع له - 00:27:15

رعاية لفواصل الاي المواقف فمبادرة السحرة بالسجود اذعانا واعترافا بقدرة الله جل وعلا ووحدانيته وانه المستحق وحده للعبادة ويروى ان الله جل وعلا اراهم منازلهم من الجنة حال سجودهم  لانهم - 00:27:40

سيفتنون ويبتلون ويؤذون ويعذبون من اجل ان يصبروا فاراهم الله جل وعلا منازلهم في الجنة حال سجودهم قبل ان يرفعوا رؤوسهم وسيأتي غدا ان شاء الله ما دار بينهم وبين فرعون - 00:28:22

وانكاره عليهم بسرعة الاستجابة لموسى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:53